

## 23- الأربعون القلبية 23، شرح حديث (ما من قلب إلا وله سحابة)..)

محمد صالح المنجد

عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر بين القمر مضيء اذ علت عليه سحابة فاظلمه - [00:00:00](#)

اذ تجلت عنه فاضاء وبين الرجل يحدث اذ علته سحابة فنسيءه اذ تجلت عنه ذكر الحديث حسن البهان رحمة الله في سلسلة الصحيحه مثل القلب في هذا الحديث بالقمر مضيء - [00:00:26](#)

علته سحابة فاظلمه ثم انقضت عنه فاضاءه ومثله بمثال اخر بما يغشى الانسان من النسيان علته سحابة تحابه النسيان فينسى اذا مرت فإذا انقضت ذكر وعاد الى طبيعته وهكذا يكون حال القلب - [00:00:53](#)

مع كل ما يغشاها من شهوة من لمة شيطان حقد سوء ظن وقع فيه بغضاء شيء من نفاق شيء من رداء قسوة نتيجة مجلس لا علاقه له بذكر الله - [00:01:26](#)

نظرة محرمة ونحو ذلك هي انواع من السحب سحب المعاصي سحب الشهوات سحب الشبهات تغشى القلب في ظلم فيتحجب نوره لا يضيء لصاحب الغفلة والهوى والجهل والشهوة والافلات سحب مظلمة - [00:01:58](#)

تخيم وترى على القلب فتغشاها كسحابة العشق مثلا في ظلمه والسحب انواع في الكثافة قد تصل لدرجة السواد وكذلك طول اللبس فقد تنفس سريعا وقد تبطئ في الانقضاض وقد تكون كثيفة جدا - [00:02:35](#)

وقد تكون خفيفة وبين ذلك بحسب الحال وهكذا يبين لنا هذا الحديث اهمية تنقية القلوب تعاهد القلوب النظر في احوالها ماذا يغشاها من غيامات الضلاله والفتنة والبدعة ومن اشدها ولا شك - [00:03:06](#)

الشرك والبدعة وعن ابن عمر انه كان اذا اراد ان يتعاهد قلبه يأتي الخربه فيقف على بابها في نادي بصوت حزين فيقول اين اهلك ثم يرجع الى نفسه - [00:03:34](#)

فيقول كل شيء هالك الا وجهه ورواه ابن المبارك في الزهد عن مجاهد قال مرت مع عبد الله ابن عمر بخربه شوف كيف كيف الصحابة كانوا يربون تلاميذهم مرت مع عبد الله ابن عمر يقول مجاهد مجاهد من التابعين عبد الله ابن عمر صاحبى - [00:03:56](#) مجاهد من تلاميذ ابن عمر تلاميذ ابن عباس اجاهم تابعي عظيم عالم جليل كيف كانوا يربون تلاميذهم مرت مع عبد الله بن عمر بخربه فقال يا مجاهد يقول للميذه ناده - [00:04:22](#)

يا خربة اين اهلك قال فناديت امتهنت لفظ ابن الشيخ فقال ابن عمر ذهبوا وبقيت اعمالهم ذهبوا وبقيت اعمالهم وسنه صحيح الى ابن عمر رضي الله عنه قال ابن حبان رحمة الله في روضة العقلاء - [00:04:48](#)

الواجب على العاقل ان لا ينسى تعاهد قلبه هذه الكلمة الان كلمة مفاتحية مهمة تعاهد القلب لا يصح للانسان ان ينسى قلبه لابد ان يتعاهده كل ليلة قبل النوم جولة تفتيسية في القلب - [00:05:18](#)

ماذا علق به طوال اليوم من اثار المعاصي شبهة شهوة نظرة ماذا علق به من ضغينة من حقد من حسد من سوء ظن ماذا علق به من مرآة من شيء - [00:05:41](#)

تفتيس وتنبيه لتجليه القلب وغسل القلب حتى تذهب تلك اه الغشاۃ التي غشت والسحب التي تكاثفت ويرجع القلب منيرا ثقيلا قال

ابن حبان رحمة الله في روضة العقلاه الواجب على العاقل - 00:06:02

ان لا ينسى تعاهد قلبه بترك ورود السبب الذي يورث القساوة له عليه يعني يمنع ورود اسباب القسوة عليه يعني على القلب الاشياء التي تسبب القسوة له يمنع ورودها عليه - 00:06:30

هذه مع اعادة ترتيب الضمائر في العبارة ابن حبان رحمة الله الاسباب المسببة للقسوة له يمنع ورودها عليه قال الواجب على العاقل ان لا ينسى تعاهد قلبه بترك ورود السبب الذي يورث القسوة له عليه - 00:06:55

لان بصلاح الملك تصلح الجنود وبفساده تفسد الجنود. انتهى ومن تعاهد قلبه تعاهد ايمانه وهذا من فقه العبد وتبصره في امره وسلوكه مسلك الرشد والهدایة وقد روى الامام الكبير ابو القاسم اللالكائي رحمة الله - 00:07:16

في كتاب العظيم شرح اعتقاد اصول اهل السنة شوف هذى مسألة بالنسبة لنا يعني مسائل الرقائق الكتاب هذا كتاب عقيدة اذا من اهميتها ضمنها في كتاب العقيدة في كتاب عقيدة اهل السنة - 00:07:44

شرح اعتقاد اصول اهل السنة عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال ان من فقه العبد ان يتعاهد ايمانه وما نقص منه ومن فقه العبد ان يعلم امزداد هو او ام منتفص - 00:08:05

امزداد هو ام منتفص فاذا اذا فتش الواحد بس يعلم هل هو بزيادة يعني في الایمان والدين والخير او هو في نقص لان الایمان يزيد وينقص قال وان من فقه الرجل - 00:08:28

ان يعلم نزغات الشيطان انا تأتيه انا من اين اوتى ما هي مداخل الشيطان علي هذا فقه ان يعلم ذلك انتهى ودل الحديث السابق على ان للمعصية ظلمة تغشى القلب - 00:08:48

وتذهب بنوره في ظلم وقد قال ابن عباس رضي الله عنه ان للحسنة نورا الوجه ان للحسنة نورا في القلب وضياء بالوجه وقوة في البدن وسعة بالرزق ومحبة في قلوب الخلق - 00:09:10

خمسة اشياء مرة اخرى ان للحسنة نورا في القلب ضياء في الوجه قوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق هذه اثار للحسنات معجلة في الدنيا لها اثر في الآخرة - 00:09:38

قال وان للسيئة لظلمة فين في القلب وسودا في الوجه ووهنا في البدن وضيما في الرزق وبغضه في قلوب الخلق اذا عندنا خمسة بخمسة بخمسة شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله له عبارة جميلة يقول - 00:10:11

الظلمة ضد النور ولها عقب ذكر النور واعمال المؤمنين فيها باعمال الكفار واهل البدع والضلال فقال والذين كما كفروا اعمالهم كسراب بقيعه الى قوله ظلمات بعضها فوق بعض. اذا اخرج يده لم يكدر يراها - 00:10:43

ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال شيخ الاسلام و كذلك الظلم ظلمات يوم القيمة وظلم العبد لنفسه من الظلم ما دام قال عليه الصلاة والسلام ظلمات يوم القيمة - 00:11:03

فظلم النفس منها اذا ظلم النفس يؤدي الى ظلمة نعم من حديث الظلم ظلمات يوم القيمة قال فان للسيئة ظلمة في القلب وسودا في الوجه يوضح ذلك ان الله ضرب مثل ايمان المؤمنين - 00:11:21

بالنور ومثل اعمال الكفار بالظلمة الدليل على انه اعمال الكفار كالظلمة والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيع وذكر في الاية ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكدر يراها فقول اعمالهم - 00:11:43

ثم قال ظلمات بعضها فوق بعض لخارج ذو لم يكدر يراها وقد روى الامام الترمذى رحمة الله وصححه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطأ خطيئة - 00:12:05

نكتت في قلبه نكتة سوداء اذا اخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء وضفت طارت وحصلت فاذا هو نزع واستغفر وتاب تقل قلبه ثلاثة اشياء نزع تغفر وتاب نزع بط خلاص اوقف توقف تماما - 00:12:22

اقلع ترك المعصية نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد وعصى مرة اخرى زيد فيها بالنكتة هذى السودة زيد فيها حتى تعلو قلبه. اذا تكون اول شي نقطة ثم تتسع وتتسع وتتسع حتى تغشى القلب كله - 00:12:54

قال وهو الران الذي ذكر الله هذا كلام النبي عليه الصلاة والسلام. وهو الران الذي ذكر الله الارتباط بين القرآن والسنة واضح ما هي الاية كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون. لاحظ قوله ران على قلوبهم - [00:13:26](#)

ران على قلوبهم خلاص غشى وخيمة دولة غطى وهذا الحديث رواه الترمذى وحسنہ قال بعض اطباء القلوب الحسنة نور والسيئة ظلمة قادرك النور الظلمة سريع لان الحسنة نور مبتدأة من نور الایمان - [00:13:54](#)

والایمان هدى الله فينور الایمان يحسن طلبه وبقوه هدى الله تعالى يسرع ادراكه فلما كان في الحسنة نور ربه كان لحاق الحسنة السيئة بسرعة يعني من رحمة الله انه سهل علينا تدارك الامر. ان الحسنات يذهبن - [00:14:36](#) السينات و اذا فعلت الحسنة ورا السيئة بسرعة تدارك الامر تدارك اذا الحسنة سريعة اللحوق بالسيئة لكن اتبعها لا تتأخر ولذلك كانت ركعتنا التوبة من اعظم ما تستدرك به المعاصي فالعبد - [00:15:02](#)

وان اذنب المؤمن قریب الرجوع الى الله قریب الفئة يعني سرعان ما يتذكر فيرجع الى هداه فتلحق الحسنة السيئة فتمحوها وفي هذا الحديث حس آآ وفي هذا الحديث حث للعباد على - [00:15:27](#)

المسارعة في التوبة واتباع السينات بالحسنات وهذا من حسن الظن بالله ان يصلح ما فسده انه تعالى يصلح ما فسد من القلب وان التدارك ممكن فدارك يا الله ما صعب علينا - [00:15:50](#)

طريق الرجوع واستدرك ما حصل وتصحیح الخطبة ان الحسنات يذهبن السينات. وقال النبي صلی الله عليه وسلم واتباع السيئة الحسنة تمحوها قال ابن القیم رحمة الله - [00:16:12](#)

طبعا كلام طیب الكلام السابق اه تکملته فان تاب العبد واناب صلح حاله والا استحکمت سینته وغلبت ظلمتها فعشیت القلب لانه ایضا اذا ترك الوضع یصبح خطیرا جدا قال ابن القیم رحمة الله - [00:16:31](#)

للمعاصي من الاثار القبیحة المذمومة المضرة بالقلب مع الاسف يا اخوان الان نحن ایش نهتم بقضیة الكولیستروال والثقل والخفیف والمدري ایش والدهنیات والدهون والاشیاء يعني المضرة بالقلب من الناحیة الطبیة - [00:16:56](#)

وكل شوی یسوی تحالیل وناخذ ادویة لیت عندنا تحالیل للقلب وناخذ له ادویة بس من الناحیة الایمانیة يعني نحن ترى الان الثقافة الصحیة والوعی الصحی نهتم بامور القلب وسوی تحالیل وهذا الان صار غالب الناس - [00:17:21](#)

ارتفع الوعی الصحی کل شوی کل مدة تحالیل عندک کولیستروال مرتفع یلا خذ دواء توی کذا مئة دهنیة ابتعد عن هذا غیره اه طیب الدهنیات الثلثیة الدهون الثلثیة عندک غیره کذا ویلا - [00:17:44](#)

هذا المدري وشو الدي ال اتش دی ال مدري ایش تقلیل خفیف یلا خذوا داواوا تداووا فتة شوف ایش اللي ایش اللي یضر القلب الشرايين الشرايين طیب نحن نعمل تحالیل وناخذ ادویة ونعمل حمیات واشیاء - [00:18:06](#)

يعنی حتی لا يتضرر القلب مادیا لكن هل عندنا نفس التفتیشات والتحلیلات والاهتمام والادویة والحمیة عن المعاصی الحمیة بل حتى الحمیة عن فضول المباحث حتی ما يتضرر القلب ایمان من الناحیة الایمانیة يعني ما يتضرر القلب یصیر فيه شيء - [00:18:25](#)

من الظلمة من آآ آآ هذه آآ السوداوات التي تغشاہ؟ قال ابن القیم رحمة الله للمعاصی من الاثار القبیحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا یعلمہ الا - [00:18:51](#)

الله فمنها حرمان العلم فان العلم نور یقذفه الله في القلب والمعصیة تطفی ذلك النور ومنها وحشة یجدها العاصی في قلبه بینه وبين الله على کلامنا کله الان عن قضیة اعمال القلوب واصلاح القلوب وافات القلوب وتفتیش القلوب ومعاد دواء القلوب - [00:19:08](#)

المعالجات فمن الاشیاء الضارة المعصیة التي توقع في القلب وحشة بین من ومن العبد وربه لا توازنها ولا تقارنها لذة اصلا ما في لذة ستعوشك عن هذه الوحشة قال ولو اجتمعت له لذات الدنيا باسرها. لم تفی بتلك الوحشة - [00:19:29](#)

وهذا امر لا یحس به الا من في قلبه حیاة وما لجرح بمیت ایلام يعني لو واحد میت وجرحته یحس یتأثر قال فلو لم تترك الذنوب الا حذرا من وقوع تلك الوحشة - [00:19:57](#)

انه ما یصیر بینک وبين الله وحشة لكان العاقل حریا بتركها ومنها ظلمة یجدها في قلبه حقيقة یحس بها غير الوحشة الظلمة القلب

بتيجي عليه واردات تيئه فمنها الوحشة ومنها الظلمة - [00:20:17](#)

يحس يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم. يقول ابن القيم اذا ادلی همه فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره فجأة يصير في سواد بعض الناس يقول فجأة - [00:20:38](#)

صار عندي سواد ما صرت اشوف شي هكذا القلب ايضا قال فان الطاعة نور والمعصية ظلمة وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته يعني صار يتخبط بين الحال والحرام والسنن والبدعة والحق والباطل يتخبط - [00:21:04](#)

مرة يقع في هذا ومرة في هذا ومرة في هذا ما عاد يميز طريقه يتخبط قال حتى يقع في البدع والضلالات والامور المهلكة وهو لا يشعر كاعمى خرج في ظلمة الليل يمشي - [00:21:27](#)

وحده اعمى خرج يمشي في ظلمة الليل وحده ايش المتوقع وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين ثم تقوى حتى تعلو الوجه وتصير سوادا في الوجه حتى يراه كل احد - [00:21:44](#)

يعني في بعض الناس عندهم معاصي قد يبصروا بعض اهل الايمان هاظا يا خي كان لنا شيخ كلنا شيخ طبعا هو هذى اشياء لا تدرك وصعبة يمكن تخيلها ليس سند - [00:22:04](#)

كان يقول لنا يقول والله اني اعرف من وجوهكم كل يوم انتم صليتم الصبح ولا لا طبعا كل هذا على سبيل الظن يعني يعني انه ما يعلم الغيب الا الله لكن - [00:22:24](#)

قلها على سبيل الظن الغالب انه عنده فراسة او عنده يعني رؤية في طلابه انت عارف انك مصلني الفجر ولا لا تصلي الفجر يظهر عليك واذا فاتك مالك مصلني الفجر - [00:22:38](#)

يظهر عليك الشاهد شف كلام ابن القيم يقول ثم تقوى حتى تعلو الوجه وتصير سوادا في الوجه حتى يراه كل احد الجواب الكافي فبان بحديث علي وحديث ابي هريرة رضي الله عنهم ان المعصية اما ان تكون كسحابة تغشى القلب فتظلمه - [00:22:56](#)

فاما انجلت استئنار او اذا لم تنجلي امطرت مطر الغوات العاصين او تكون نكتة سوداء تصيبه فيصيبه الرين فان استعتبر يعني رجع تغفر وتاب صقل قلبه وان لم يستعتبر انطمس نوره - [00:23:20](#)

وماتت بصيرته ينقلب عليه الحقائق فيرى الباطل حقا والحق باطل وهو وهذا من بعض عقوبات الذنب ولذلك لابد من تعاهد القلب والنظر في احواله والحد من الواقع في الذنب خوفا غواهله يعني غوائل الذنب - [00:23:43](#)

طبعا الان هذى يعني عند كثيرين والعياذ بالله مصيبة كبيرة اللي هي عدم ما في عنده تمييز بين الحق والباطل والسنن والبدعة والصواب والخطأ والحلال والحرام ما فيتامين بل ربما يزيد ان يصبح يرى الحق باطل والباطل حقا والمعروف منكرا والمنكر معروفا والحلال حراما والحرام حلال - [00:24:02](#)

هذا هذى يعني قاع الانتكاس هذا اسوأ شيء انه تصير عنده مو بس ما في وظوح يصير العكس يرى الاشياء عكس ما هي عليه هذه المصيبة هذا في لان في بعض سنائي على بعض الاحاديث من - [00:24:30](#)

من احوال القلب والطبع عليه والعياذ بالله مثل من ترك جمعة ثلاثا تهاونا طبع الله على قلبه اذا وصلني مرحلة الطبع قال شف موضوع القلب حساس جدا وفي القرآن ايات كثيرة - [00:24:52](#)

ختم الله على قلوبهم في ختم كذلك يطبع الله على قلوب في طبع بقلب منكوس كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا في قلب المطمئن والقلب السليم والقلب هذا موضوع القلب هذا موضوع كبير يعني في القرآن والسنة له في ايات واحاديث - [00:25:11](#)

يعني واضح شغلته كبيرة هذا قال موضوع القلب. نعم فانه هذا جدير بالاهتمام - [00:25:41](#)